Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الغريب أننا نجد كاتبا كالشدياق يهاجم السجع بقوله : « السجع للمؤلف كالرجل من الخشب للماشى ، فينبغى لى الا أتوكأ عليه لئلا تضيق بى مذاهبه » (١) . ولكنه يتمسك به فى كثير مقالاته التى جمعها فى كتابه « الساق على الساق » . ومن الواضح أن مهاجمى السجع كان أكثرهم من كتاب الصحف الذين اضطروا بحكم عملهم الى التخلص منه ، خاصة اذا كانت المقالة تتعلق بالأخبار والأحداث ، وقد كان البكرى فى خطاباته ودراساته يؤمن بأن السجع لا يصلح لصياغة الخبر وسهولة الوصول للفكرة فتخلص منه ، ولكن الأمر على خلاف ذلك فى النثر الفنى ، خاصة اذا كان الكاتب يملك ناحية اللغة ، ولا تضيق به مذاهبه كما يقول الشدياق ، فهو أشبه بالقافية فى الشعر ، فالشاعر القادر لا تعوقه القافية عن التعبير ، وحتى فى الشعر الحر ، نجد الشاعر يعمد الى القوافى الداخلية للتنغيم - وعلى الأخص حين يكون تعبير الشاعر بالصور ، فهو فى حاجة الى الموسيقى التصويرية . وهكذا كان الشأن فى نثر البكرى فهو مصدر يحتاج الى نفس الموسيقى التصويرية ، لأن الايقاع يؤثر فى السمع والصورة تؤثر فى البصر ، واستمتاع أكثر من حاسة فى هذا المجال الفنى الخالص له قيمته فى تعدد نواحى التأثير ثم ترسيبه فى النفس ليبقى الى أمد طويل .

---

(١) الساق على الساق ص ٥٢ وما بعدها .